امراض مصر وسوريا

(الصحة في القطرين)

(تابع ما قبله)

الانسمام الكحولي — هو نادر في القطرين . ولا غروَ ان يكون ذلك في قطر حارّ لا كرمة فيه ولم تأتِ بالسم خمورُ اوربا واذاييق ومعامل البيرة . والفضل في سلامة الاقليمين من احدى الآفات المصرية الكبرى عائد الى كلام القديس بولس وآية القرآن المشهورة خامةً . فالحذر الحذر من شرّ الكحول فان الحانة طريق الدعارة فالمستشفى او المأوى والمقبرة . ولنقِم الحواجز ولنراقب السدود تداركاً لطغيان ويلات اوربا الجارفة التي منها الكحول . ولا يكاد السوريون يعرفون عادة الحشيش او الافيون الاّ بالسمع وباستعمالهم لفظة « حشّاش » للشتم . وبهذا الموقف تشكر باسم علم الصحة لرجال الضبط سهرهم على مناهضة الحشيش والافيون في السنتين الاخيرتين

الزُّهري واختلاطاتهُ واعقابهُ — في بدء دروسي الطبية لم اكد ارى قرحةً صلبةً ولا شللاً نصفياً زُهرياً ولا شللاً عاماً ولا اسقاطاً متكرراً ولا موت اجنةٍ بهذه العلة التي تستغرق الآن جانباً عظيماً من علم الامراض على انواعها . وقد قضى الجراح بوست حياتهُ الطويلة في بيروت ولم يرَ سرطان اللسان ولا انوريزماً . وهي امراض عرفتها معرفة كتابية اي غير عملية ولا سريرية الى ان شاهدتها في مستشفيات باريز . ولكانت الحال خلّت على ذلك لو لم تأتِ الهاجرة ويعدُّ المهاجرون فبعد الزواج وطالت العزوبة وقام الزنى مقام الزواج وبيت الفجور محلّ الخِدْر والاسرة . فلتيقظنّ قبل فوات الاوان ولتكن دائماً في آذاننا واذهاننا ومعيشتنا حكمة شاعرنا العظيم :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت ... فان هُمُ ذهبت اخلاقُهم ذهبوا

فالحانات وبيوت الفسق هي مدافن الاسر والصحة كما انها مدافن الدين والشرف والرفاهية والمال . حبذا اليوم الذي تُستبدل فيه الحانات بل النهاري بملاعب رياضية (جيمناستيك) كالتنّس وضروب لعب الكرة والنروسية وبعض اشغال بستانية فان فيها راحة الفكر ونشاط الجسم . والعقل السليم في الجسم السليم

ايها الاخوان لئن تُرد الحكومة خدمة الوطن والصحة والدين ولئن يرد الاطباء والحكماء

وقادة القوم صيانة الامة من بلية مستقرض الامة فليتعوا بيوت المومسات وليقفلوها كما اقفلوا اندية القمار فهنا خراب البيوت وهناك قتل الشعوب . فالمومسة اشد خطراً من المطعون والمجذوم . وقد جهر اخيراً بهذا الرأي فلاسفة كثيرون منهم المسيو لاجي كاتم سرّ الاكادمي الفرنساوية

كل هذه الآفات سلم منها لبنان وفلاّح سوريا المقيم في قراها لان لا هواهر هناك . فلا بدع اذا رأينا مع جمال مناخه نضارة صحة اهله وتوافر سكانه وطول حياة شعبه

وبالفسق ايضاً يُجتلَبُ المكروب البيضوي وهو gonocoque علة تلك الآلام المبرّحة والرمد الصديدي والتهاب المبيَض والعقم الخ

الرئية [1] — الروماتزم الحادّ قليل في وادي النيل وكان من ذلك ان الاختلاطات القلبية نادرة ايضاً . ومع رطوبة التربة والجوّ لم ارَ من هذا الداء الاّ حوادث نادرة شُفيت سريعاً بساليسيلات الصودا . والرئية المزمنة قلما يُشكى منها حتى في الحبشية استحجة الرطوبة والعطَن (الحبشية حيّ كبير الى الجنوب الشرقي من المنصورة)

وها قد وصلنا الى الامراض المصرية البحتة التي لا وجود لها في وطننا

البُلهارزيا — هو اول هذه الامراض بدون جدال لان معظم السكان مصابون به على تنوع اشكاله ومظاهره وارتباكاته اي بول الدم (ما كانوا يعمونهُ الى ان عرفهُ الاستاذ بلهارز بول البلاد الحارة الدموي) والحصى والورام المثانة والمغص الكلوي والقصف ولواسير ونزف دم مَعَويّ و بعض ضروب الزحار المستعصي على ما نراهُ في كتاب زميلنا الحكيم ابرهيم الوكيل . وهو من اليد ما كتب في هذا الموضوع الخطير

ومع قِدَم هذا المرض لانهم اكتشفوا بيوض دودتهِ في المومياء المصرية فهو غير موجود في القطر السوري على الاطلاق . حتى انك ترى السوري ستحيًا منهُ عادةً في هذا القطر تنسمهِ لانهُ حضري وسياه المدن مرشحة . وهو متعود المياه النقية لانهُ لا يستحي في الترع . وقد روى لي الدكتور هس انهُ بعث بعض المصابين بهذا الداء الى اعالي لبنان كصوفر فعادوا متعافين

(١) تبرعت جمعية اطباء سوريا التي شرفتني بكتابة اسرارها استعمال لفظة رئية وخناق وزحار ومتانة وطفيلي ولاصاقة وحكم الخ بمعنى روماتزم ودفتيريا ودوسنطاريا و immunité و parasite و anaphylaxie و docteur (وقد ذكر ابن بطلان داء الخناق وسماهُ بهذا الاسم وهكذا فعل حكماء العرب بالفاظ اخرى عديدة)

ولأُبيّن لاخواني المصريين اهمية هذا الداء في طبّهم اروي لهم مشهداً واحداً من مشاهدهِ وهو انهُ راعني منذ وطئتُ ارض مصر ما شاهدتهُ من تعدُّد الحصى المثانية والمعصى الكلوي لاسيما بين الفلاحين مع اني لم ارَ مغصاً كلويّاً في مواطني الاّ برجال الحياة الجلوسية المفرطين من اكل اللحوم النهمين

ولا يسعني بعد ما تقدم الاّ ان اقترح على حضرتكم انشاء جمعية لمكافحة البلهارزيا ويستحب التوسّع فيها الى جميع الامراض المائية الاصل . فالعجَل العجَل في نشر اعلانات ونصائح تحثُّ على تقطير المياه ولو بالزيو فتعمل في وقاية السكان ما تعملهُ ادارة الريّ في صيانة « الاطيان » . وليكن في كل قرية مجلس بلدي او محلي تناط بهِ هذه الامور فحيث لا بلديّات لا اصلاحات ولا تحسينات

البلهرزا — عمري ما شاهدت البلهرزا الاّ في وادي النيل وهي فتاكة في الفلاحين متهيبة سكان البنادر تهيُّب البرداء لم تتعمل في القروبين اعمالاً متنوعة كاختلال في القوى الجسدية او العقلية واعراضاً زحارية يعزُّ شفاؤها وهي تطلي الجلد فيمسي كأنهُ مدهون بصبغة اليود

الحمى النكسية — الطبيب السوري يعرف من التيفوس النكسي ما يقرأهُ في كتابهِ مع وفرتهِ هنا . على انهُ والحمد لله مرض سهل الاتقاء بالنظافة فانهُ يكاد ينحصر في الاماكن القذرة حيث تتوافر الطفيليات الصغيرة كالقمل والبقّ وهو سريع الشفاء بالمعاجلة الى المعالجة بدواء ٦٠٦ على ما بسطهُ الاخ السامي ادبًا في جلسة قريبة العهد . وقد روى لنا الاخ المتفنن كامل افندي انواعاً لهذا المرض صفراوية وكان غريز نجر الشهير قد قال بذلك ابان اقامتهِ في هذا القطر . اما الدروس الاخيرة فانها تحدونا ان الاعتقاد بكون الضروب الصفراوية سببها سكروب لولّبي كشفهُ اليابانيون وهو منتشر في خنادق الحروب الآن . وهو الرأي الذي قرَّ عليهِ الحكيم ثالاسو بولو باسكندرية ايضاً

التيفوس — هو منتشر في هذا الاقليم خاصةً في الاعوام الاخيرة وهو يفتك فتكاً ذريعاً اخصهُ في القرى من الخريف الى الصيف . وهو لم يأتِ بيروت على اياسنا الاّ مرتين وبشكل منحصر فالاولى مع المهاجرين البنغازيين والثانية مع جنود آتية من الخارج كانت قد سبقت فأتت بالالتهاب السحائي الدماغي وهو المرض الذي بحث فيهِ حضرة عميدنا امين الخوري في مجمعنا الاخير . ولكن الوباء فاشٍ الآن في تلك الربوع لانهُ وباء الحروب وابنتها المجاعة وفتكهُ هناك على ما يقال اشد من فتكهِ بمصر فماتت الالوف واقفلت بيوت . فالجوع

يُعدّ الاجسام لقبول الداء واذا دخل المرض جسماً ضعيفاً فهو لا يجد فيه قوى المقاومة الكافية كما ان الحروب والمجاعات رفيق شرّ هو الوسخ والقذارة منبت الجراثيم والحشرات ومرتع الطفيليات ورفيقاً آخر هو الخوف والغمّ «والهموم تموم» ولا جرَم انكم تذكرون امتحانات شهيرة يتضح منها ان الحيوان لا يصاب ببعض الامراض الاّ اذا جُوِّع أو خُوِّف او أُتعب وقد تنبهتم الى اني قد تحاشيت ان اتعت هذا التينوس بلفظة « طفحي » كما يُسمّى دائماً لان هذه الصفة لا تنطبق عليه في بلادنا فالبقع الطفحية لا تظهر على جلد المواطنين ومثلها البقع العدسية المشهورة في الحمى التيفوئيدية فهي لا تبين الاّ على البشرة الاوربية. ولا اطيل مذكراً ببحثنا في هذا الوباء اثر تقرير زميلنا الدكتور عقل

الديدان الخيطية الدموية — كنتُ اسمع كثيراً عن تفشي الديدان الخيطية filariose في مصر وعندي انهم بالغوا وخلطوا البلهارزيا بالبول اللبني . الاّ اني قد صادفتهُ في امرأة اقامت في البرازيل وظهر فيها بيثات مَرَضية متعددة غريبة (انظر مقالة الاخ شحاشيري في المقتطف السابق)

الانكليستوم ankylostome — لا انكليستوم هناك وهي ديدان منتشرة هنا وفي مناجم اوربا وبمكنه الدودة الوحيدة taenia فهي عامّة في الشام لاننا مولعون بالكبيبة النيئة ولا تثريب لأنَّ فوائد اللحم النيء قد اشتهرت في التقوية والاسهالات المزمنة وفي وقاية السلّ وشفائهِ لاسيما بعد اختبارات امام الفيزيولوجيين ريشه الباريزي . ولحسن الحظّ ان لا ضرر للديدان الوحيدة كما ثبتَ للاطباء السوريين وأعلن في احد مؤتمراتهم . وعلى كل فانهُ لا اسهل من التخلُّص من ضروب الديدان بدواء جديد غير سامّ سهل الاستعمال هو الصنترول thymol وهو مجرَّب

تضخُّم الطحال والكبد — ما اصل هذا المرض ؟ ما هو علاجهُ ؟ ما هي علّة ذاك التضخم في الطحال والكبد الذي يؤول الى الاستسقاء الزقي والمزال وورم الرجلين ؟ وهي اسئلة لم تزل بغير جواب . وبرّ الشام لا تضخم في الطحال كهذا الاّ عن البرداء او بعض امراض نادرة جدًّا من نوع السيروز التضخمي لهانوت او باتي . انما اذا قسنا على الاكتشافات الحديثة أملنا كثيراً بان المجهر سيجلي قريباً ما استتر كما جلا سبب الزُّهري وبثرومة اليرقان النزفي «والكلازار» وعلّة الوف من العلل . وعلينا كلنا في ضرورة الماكروسكوب ستقولها بعد هنيهة

فقر الدم — اما فقر الدم المصدود وخاصًّا بالبلاد الحارة فلا اظنهُ مرضاً مستقلاً برأسهِ بل

نتيجة احد الامراض السابقة كالانكليستوم والنزف البلهارزي وما شاكل . ويقرب من هذه الحالة ما سمّاهُ الاستاذ دي برون L'infantilisme « الشكل الفلاحي » وهو ان جسم اليافع يبقى بصورة الاولاد والصبيان . وقد علّلهُ بعمل خاص بالبرداء على الجسم الدرقي وقد رأينا هذا التأثير بالخصيتين ايضاً . فتأملوا هذا الشكل في كثيرين من الفلاحين فسيأوْهُ دقّة القامة مع طولها و يكاد لا يكون شعر في الوجه مع صوت الخصيان وهزال في قوى الرجولية على اختلاف انواعها

ولا ريب انهُ يمش هذه الاحوال يعالج المسبب اولاً فيزول المسبَّب ويُستعان بتغيير الهواء في اعالي لبنان . وقد قيل تغيير الهواء احسن دواء

حبة السنة — وتسمّى حبة النيل وقد ذهب بعضهم الى ان حبة بغداد وحلب والنيل والجزائر واحدة . وسيفصل المجهر بذلك فيما اذا كشف جرثومة العالم ليشمان Leishumaniose التي من نوعها ايضاً جرثومة الكلازار وهو مرضٌ اظنهُ موجوداً ولو بندرة في مصر وسوريا . وقد جرّبنا مرهم السليماني في شفاء هذه القرحة فكان ذا فائدة عجيبة وقد ذكرهُ الاستاذ دي برون والاستاذ غوشه الباريزي في الخلاصة الطبية

وفي كل ذلك لا ندحة من المجهر . وعليهِ وجَبَ تعزيز المعامل البكتريولوجية والدروس المجهرية في هذا القطر فان الركن العصري للتشخيص والمعالجة والوقاية هو المجهر . وشموس العلم الناصع هي المختبرات على طرز دار باستور في باريز

الرمد الصديدي والحُبيبي — وبقي عليَّ كلمة في الرمد الصديدي والحبيبي او trachome ونتائجهما الكثيرة العدد الشديدة العاقبة فهما لا يكادان يتجاوزان خليج السويس . وهما في هذا القطر على نسبة الازدحام والتلازّ في السكن والكتائب والاعمال وقلّة النظافة والدباب خاصة : فما اصدق كلام امين الدولة :

لا تحقرنَّ عدوًّا لانَ جانبهُ ... وان تراهُ ضعيف البطش والجلدِ
فللذبابة في الجرح المديد يد ... تنال ما قصرت عنهُ يد الاسدِ

(واترك هذا البحث الخطير للاخوين الكريمين صبحي مفتش مستشفيات الرمد الفريدة النفع والزميل امين عبودي)

واني ارافي ايها الحاضرون الكرام قد اطلقت العنان في هذا الميدان . وعذري رغبتي في بيان امراضنا الاهمّ والأشيع ووجوه السلامة ومواضع التوقي كما قدمت . وعذري الاكبر

هو لطفكم وغيرتكم على كل ما يهمّ الوطن العزيز . فاقف سائلاً المولى لتقصير هذه الحرب الطاحنة وتجميل السلام العام فيذهب اخواننا المصريون الى اقطارنا السورية الى حيث النسيم العليل والمناظر البهيجة والينابيع العذبة والغابات النضرة والفاكهة العطرة فيريحون اعصابهم و يجدّدون قواهم و ينقّون دماءهم و يدّخرون نشاطاً وهمةً في خدمة الوطن المحبوب وأسرهم الكريمة . ربي قرّب هذا الاجل لنتمكن من توفية بعض الشيء مما لاخواننا المصريين علينا من الطاف وغيرة وضيافة عربيّة !

الدكتور امين الجنّيل

بسائط علم الفلك

(٥)

الكسوف والخسوف

اننا في الاجزاء السابقة ان الشمس والقمر والكواكب السيّارة وغير السيّارة ليست على بعد واحد من الارض بل بعضها يبعد عنّا بعداً شاسعاً جدّاً حتى لا يصل النور منها الينا على سرعته الفائقة الاّ بعد السنين الطوال وبعضها قريب منا اذا قوبل بُعْدهُ عنا بتلك الابعاد الشاسعة . واذا كانت الحال كذلك فيحتمل ان يمرّ جرم منها امام جرم ابعد منهُ اي بيننا و بينهُ فيحجبهُ عن نظرنا . وهذا هو الواقع و يظهر ذلك على اوضحهِ في كسوف الشمس بواسطة القمر . فانهُ اقرب منها الينا فاذا اتفق ان مرّ بيننا و بينها تماماً غطّى وجههُ اي حجبها عن نظرنا وهو اصغر منها كما تقدم لكنهُ اقرب وتكاد تكون نسبة بعدها الى بعدهِ كنسبة سمتها الى سمتهِ فيظهران لنا كأنهما متساويان سمةً

واذا اتفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماماً فالذين منا في المكان المقابل لمركز القمر ومركز الشمس يرون القمر عند تكامل الكسوف قد غطّى وجه الشمس كلهُ وهو الكسوف الكلي او يرونهُ قد غطّى وجه الشمس كلهُ وترك حلقة ضيقة حولهُ لان الشمس كانت حينئذٍ في اقرب بعدها منا فيرى وجهها اوسع من وجههِ وهو الكسوف الحلقي . وقيل تكامل هذا الكسوف وذاك ترى القمر يمرّ على وجه الشمس رويداً رويداً و بعد تكامل الكسوف يأخذ القمر يجلي عن وجه الشمس رويداً رويداً الى ان يتم الانجلاء . اما اذا لم يكن مشاهد الكسوف مقيماً حيث يظهر لهُ مركز القمر ومركز الشمس في خط واحد عند تمام الكسوف